

الطابع العسكري للدولة المغربية الوسيطية : المغرب الأقصى (أرباب السيوف)

وتأثيرها على المجال (المدينة أمودجا)

The military character of the medieval Morocco state (Lords of swords) and its impact on the field(the city in particular)

ط.د الشانك رشيدة

جامعة ابن طفيل القنيطرة المغرب rachidaechanik2016@gmail.com

تاريخ النشر: 10/01/2022

تاريخ القبول: 08/11/2021

تاريخ الاستلام: 08/10/2021

ملخص:

تميز الوضع السياسي بالمغرب الأقصى في العصر الوسيط بتوالي ظاهرة الثورات ضد الدول المتعاقبة على الحكم، لذا تستجد كما وضع ابن خلدون خاصة في آخر عمر الدولة بالحيش، (أرباب السيوف). ومما يؤكد الطابع العسكري للدولة الوسيطية، اعتماد المؤرخين على الانتصارات والهزائم للتأريخ لبدائيتها ونهايتها. فمعركة العقاب اعتبرت في نظر جل المؤرخين إعلانا لبداية اختيار الدولة الموحدية.

الطابع العسكري للدولة الوسيطية وعنفها لامسناه في الكثير من المصادر التاريخية والجغرافية وفي كل مرحلة من مراحل الانتقال من عصبية لأخرى، فالدولة الوسيطية كانت مسكونة، "بالحاجس التنظيمي والضبط الأمني ليس فقط بالنسبة للمناطق القريبة بل للأطراف أيضا. حيث توجه العصبية الجديدة، معاول الهدم إلى بعض المعالم العمرانية، "ثقافة الهدم" فقد رافق تحول من دولة إلى أخرى مشاكل كثيرة، إذ أغلب المجالات أخلت من سكانها، الكثير من المدن خربت والعديد من القبائل غيرت مجال استقرارها. لذا سنحاول أن نبرز تفاصيل الميزة للدولة العسكرية المغربية الوسيطية، وتأثيرها على المجال عامة وعلى المدينة بصفة خاصة.

الكلمات الدالة: الجيش؛ العنف الدولة؛ حصار المدينة؛ أرباب السيوف؛ الحرب؛ الموحدين؛ الخراب؛ الدولة الوسيطية؛ المجال.

Abstract:

The political situation in Morocco in the Middle Ages was characterized by the

succession of the phenomenon of revolutions against the successive states in power. Therefore, as Ibn Khaldun explained, especially at the end of the age of the state with the army, it seeks help (lords of swords). What confirms the military character of the Medieval state is the dependence of historians on victories and defeats to date its beginning and end. The battle of punishment was considered in the eyes of most historians as an announcement of the beginning of the collapse of the Almohad state. The military character of the Medieval state and its violence were felt in many historical and geographical sources and in every stage of the transition from one state to another. When the transformation from one state to another was accompanied by many problems, as many areas were evacuated Of its inhabitants - many cities were destroyed, and many tribes changed their area of settlement. Therefore, we will try to highlight the distinctive details of the medieval Moroccan military state and its impact on the field in general and on the city in particular.

Keywords: the army. state violence. city siege. swordsmen. the war . Almohads. devastation. Medieval state. The field.

1. مقدمة:

تتميز حالة دول المغرب الوسيط بكونها دولا عسكرية، ومن ثمة فإن الحرب ارتقت إلى مستوى صناعة تسترزق منها أعداد هائلة من ساكنة المغرب واعتبار الحرب وسيلة للتكسب والمعاش بل الوصول إلى السلطة¹ مما دفع الحاكمين إلى تكييف مقومات الاقتصاد لخدمة الأهداف الحربية وهذا ما أشار إليه أحد الباحثين كذلك حين قال: "القبائل المغربية التي أسست دول المغرب العصر الوسيط قامت على بنية اقتصادية تعتمد على مداخيل الغزو والحروب، حتى أصبحت الحروب جزءا من كينونة الدولة الوسيطية".² أي لا يعرفون غير

الحرب "إن مجتمعنا يتنفس الحرب"³. دفعت بعض الباحثين⁴ إلى أن يستخلص قلة البناء والتشييد خلال المرحلة المغرب الوسيط، إذ غالبا ما اكتفى الخلفاء والسلاطين بترميم المباني القديمة، أو إضافة أحياء جديدة وتوسيع أخرى، ويكمن السبب في ذلك في كثرة الحروب والمعارك، التي لم تترك فرصة للقائمين على مقاليد الأمور السياسية لمزاولة أنشطة عمرانية. وقد أشار لذلك ابن الزرع يصف المرينيين قبل استلائهم على السلطة بأنهم، "لا يعرفون الحرث ولا التجارة، ولا يشتغلون بغير الصيد وطرائد الخيل والغارة".⁵

بسبب الحروب، عرف المجال المغربي خاصة خلال الفترة التي حكمت فيها الدول الثلاث المرابطين الموحيدين والمرينيين من (ق5هـ إلى ق9هـ)، تبدلات وتحولات كثيرة، إذ أغلب المناطق والمجالات أخلت من سكانها، وكثير من المدن خربت والعديد من القبائل غيرت مجال استقرارها. هذه التحولات العميقة هي ما تحاول هذه الدراسة الوقوف و إلقاء الضوء عليها من خلال الإجابة عن أسئلة الدراسة وهي كالتالي:

الكشف عن مميزات الدولة العسكرية الوسيطية واعتمادها على (أرباب السيوف) خاصة في فترة صراعها على الحكم؟ و ما تعرضت له المدينة الوسيطية بالمغرب الأقصى نتيجة هذا الصراع من خلال بعض المصادر؟ ثم كيف أثرت الحروب والصراعات السياسية وحصار المدن على خراب المدينة الوسيطية بالمغرب الأقصى؟ معتمدين على المنهج التاريخي الوصفي، والمنهج الاستنباطي لكونهما يتناسبان مع طبيعة الموضوع المدروس من خلال تشخيص الطابع العسكري للدولة المغربية الوسيطية وتأثيره على المجال عامة والمدينة بصفة خاصة.

2. الطابع العسكري للدولة الوسيطية:

1.1 أرباب السيوف :

"أنفاهم بالقتل والجلاء وفتح المغرب بأسره"، وصف دقيق لسياسة عبد المؤمن الموحيدي في إخضاع المناطق الثائرة لسلطته في (نظم الجمان) حيث كان عقابه شديدا استثنائيا خاصة لبعض المناطق " تادلا، سوس، نول لمطة، فاس-مكناس . دكالة.

كان للحرب تأثير فاق بكثير تأثير الكوارث الطبيعية والأوبئة، وخاصة ما يترتب عنها من انعكاسات خطيرة بصفتها أداة لزعزعة الاستقرار السياسي والأمن الاجتماعي وخلخلة البنية الاقتصادية وتدمير المنشآت العمرانية بل أحيانا تدمير مدن بكاملها، (داي، نول لمطة، تامدولت). خاصة أن الدولة الوسيطية كانت دولة

عسكرية بامتياز وهذا ما اشار اليه المؤرخ، (تيتاو حميد) اعتبر أن "السيف شكل عماد الدولة والتقنية الثمينة التي تكسب مالكةا تميزا وسموا وتفوقا على الآخرين. وتدمير الدولة الموحدية لبعض المدن لأن: الهاجس الأمني كان هو الغالب على بقية الهواجس،"⁶. لذا شكل العنف أهم وسيلة للدولة في تعاملها مع الرعية لدرجة يمكن القول أن: العنف ظاهرة حاضرة في حياة الدولة بكل تجلياتها وتفاصيلها. فقد اعتبرت الدولة الوسيطية المغرب الأقصى (نموذج الموحدين) أنفسهم أصحاب حق وغيرهم، طوائف أهل الباطل الذين تركوا دينهم وارتدوا وبذلوا وغيروا . لهذا كانوا يقاتلون الناس "قتال الكفر يجوز جهادهم وقتلهم واسترقاقهم.

كان الجيش هو أداة التي يتم تسخيرها لكسر شوكة الرافضين وطامعين في السلطة من الداخل والخارج. لهذا كان يتطلب الكثير من النفقات (تموين الجيش)، وبالتالي كان يشكل عبئا على خزينة الدولة ولا يسمح بتوفير الفائض من المال لإنفاقه في مشاريع مختلفة تخدم المدينة ومرافقها ، حتى في فترة الانتصار، الأموال التي يتم كسبها تنفق مرة أخرى على الجيش في شكل رواتب وعطايا. خاصة أن الوضع السياسي بالمغرب في العصر الوسيط تميز بتوالي "ظاهرة الثورات والتمردات ضد الدول المتعاقبة على الحكم، وفي تعاقب الأسر الحاكمة على الحكم"⁷، كحرب أهلية تلحق ضرا كبيرا باقتصاد البلاد وعمرانه وأمنه.

والحال أن سلاطين المغرب خلال هذه المرحلة ظلوا ملتصقين بظهور جيادهم ، ونتيجة تضررت كثيرا أهم المدن(كراسي الملك) التي كانت الأهداف الرئيسية للمعارك. فقد لجأت الدول الوسيطية المغربية في اغلب حملاتها، لإخضاع مدن تائرة لسيطرتها وتأديب المتمردين، وكبح جماح الطامعين، إلى سلوك سياسة تخريبية للمدن كأسلوب قمعي وردعي، "باستباحة دماء الرعية وأموالها وأعراضها وبسطت حكمها على البلاد والعباد والمدن بالسيف لا فرق بين الفتح عنوة أو الفتح صلحا"⁸.

بالتالي فالخراب الذي تعرضت له العديد من الجهات بالمغرب الأقصى في العصر الوسيط كانت أسبابه في الغالب كثرة الصراعات والانتفاضات والفتن. وصار العنف أحد سمات المغرب الوسيط البارزة، وكانت ممارسة العنف وتبريره بمختلف الوسائل أحد معالمه البارزة. وان كانت بعض مؤلفات عاصرت الفترة المدروسة لم ترد أن تشير إلى هذا العنف الكبير الممارس ، خاصة تلك كتب التي ألفت تحت طلب الساسة، تقريبا وتلقا للسلطة الحاكمة ، (البيذق، القطان)، ومصادر أخرى خاصة كتب الآداب السلطانية التي بررت ما قامت به السلطة من عنف وربطت العدالة بالدين لإسباغ الشرعية على عدالة السلطان ، وتوظيف معطيات المقدس لتبرير سلطته المطلقة كتاب (نصيحة الملوك، للماوردي).

إن إقامة نظام سياسي واجتماعي جديد فوق نظام قديم لم يتم دائما بدون صعوبة، فبعض القبائل أو الأفراد أبتأ أن تقبل النظام الجديد الذي تعتبره مغتصبا للسلطة ، لذا تستنجد كما وضح ابن خلدون خاصة في آخر الدولة بالجيش (أرباب السيوف)، "حيث تضعف عصبيتها ويقل أهلها بما ينالهم من الهرم ، فتنحصر الدولة إلى الاستظهار بأرباب السيوف وتقوى الحاجة إليهم في حماية الدولة والمدافعة عنها كما كان الشأن أول الأمر في تمهيدها"⁹. ومما يؤكد الطابع العسكري للدولة الوسيطية، وأهمية الحرب في استمرارها: هو اعتماد المؤرخين على الانتصارات والهزائم للتأريخ لبدائيتها ونهايتها. فمعركة العقاب اعتبرت في نظر جل المؤرخين إعلانا ببداية اختيار الدولة الموحدية، حيث تعتبر سنة 609هـ/1212م ، سنة مفصلية في تاريخ المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط.

2.2 الحرب: معركة العقاب أمودجا:

بدأت بوادر هذه الهزيمة قبل المعركة وانعكست على نتيجتها، يصف صاحب "الذخيرة السنية" هذا الوضع قائلا: "وكان من سلف وتقدم من ملوك الموحدين أولى حزم ورأي ودين إلى أن كانت وقعة العقاب التي آدنت دولتهم بالذهاب (. . .) فبدا في ملكهم الفساد ووهن في دينهم وظهر الجور في أحكامهم وبلادهم والنقص في سلطاتهم فولت أيامهم واختلفت كلمتهم."¹⁰ بل أن الهزيمة هناك من ربطها بتعرض البلاد إلى نوبات من الجفاف، فعجزت عن تقديم رواتب الجند فتغيرت قلوب الموحدين وسخطهم على الوزراء والقواد الذين كانوا ينسبون إليهم حبس أعطياتهم وتأخيرها بينما كانت العادة الجاري بها العمل أيام المنصور أن تقدم المنح كل أربعة أشهر دون تأخير"¹¹. وأثناء زحفه تكشف للناصر عيوب خطيرة في الإدارة العسكرية للموحدين فقد تبين أن عملية تموين الجيش كانت دون المطلوب فأمر بعزل موظفين كبيرين من منصبيهما ثم أمر بإعدامهما.¹²

ومن جهة أخرى تفسر الهزيمة بضعف شخصية الخليفة الناصر (595هـ/610م) (1199م/1213م) بالمقارنة مع الخلفاء الموحدين بعد عبد المؤمن ، الذين تمتعوا بسلطة كبيرة، بينما الخليفة الناصر هو أول خليفة افتقر إلى "الألمعية والنفوذ". ومدته كانت آخر ضخامة الدولة الموحدية حسب رأي العديد من الدارسين، ومن الطبيعي أي يحاول أعداء الإمبراطورية الموحدية استغلال كل فرصة ممكنة عند تغير الحكام. وبعد حكمه تناوب على حكم سلاطين ضعاف انحصرت سلطتهم داخليا في المدن دون القرى منذ 625هـ/1218م. يشير

مجهول الحلل الموشية إلى هول هذه الهزيمة ونتائجها، " وفي صفر من سنة تسع وستمائة، كانت عليه(الناصر 595هـ/610هـ) وعلى المسلمين الهزيمة العظمى ، التي فنى فيها أهل المغرب والأندلس الشهيرة بكائنة العقاب، فكانت مشؤومة عليهم وعلى المسلمين وسبب انقراض دولتهم¹³.

كانت نتيجة هذه الهزيمة أو الانهيار العسكري، أو الرزية العظيمة-على حد تعبير الناصري-"ذهاب قوة المسلمين بالمغرب والأندلس من يومئذ ولم تنصر لهم بعدها راية مع الفرنج"¹⁴ فأذنت دولتهم بالذهاب فلما كان في عام عشر وستمئة وجدوا المغرب قد باد أهله ورجاله وفي خيله وحماته وأبطاله ومات الكل بغزاة العقاب واستولى على بلادهم الخراب وعمرته السباع والضباع¹⁵.

سببت هذه الهزيمة التي هزت الإمبراطورية من جذورها اهتزازا عميقا، ظهور حركات انفصالية عن الدولة الموحدية بنو عبد الواد بالمغرب الأوسط سنة 631هـ/1239م، الحفصيون بتونس سنة 625هـ/1227م¹⁶، وظهور قوة جديدة المرينيون، ثم تطابقا زمنيا بين هزيمة العقاب وظهور بني مرين في أراض لم يكن يسمح لهم بالدخول إليها.¹⁷

كتب ابن أبي الزرع في هذا الصدد: "فاضطربت البلاد وغلّت الأسعار وفشا الفساد والخراب وعاد أشياخ الموحدين يعشون ببني عبد المؤمن الخلفاء الموحدين المتأخرين يبايعون وينكثون ويخلعون ويقتلون".¹⁸ ومنذ ذلك الحين لم تعرف السلطة الموحدية الاستقرار الذي استمتعت به من قبل ، فهذه الفترة الأخيرة من وجودها تقتزن بأزمة طويلة الأمد¹⁹.

اختزل "عبد الله العروي" وصفا مهما وملخصا لما قبل المعركة وما بعدها، في كتابه "مجل تاريخ المغرب"، فكتب أنه بعد هزيمة العقاب (لاس نافا سدي طولوزه) عاد الناصر مسرعا إلى مراكش عين ابنه يوسف وليا للعهد واختلى في قصره، إلى أن توفي سنة 610هـ/1213م شعورا منه بخطورة الأزمة وربما استحالة التغلب عليها. وقراءة متأنية لما يصفه ابن عذاري من جو الاستعداد والاحتراز الذي ساد المملكة قبل المعركة لا تدع محلا للشك في أن أسباب الهزيمة كانت عميقة جدا(. . .) الصراع بين أشياخ الموحدين، (. . .) كل هذه السليبات كانت سابقة على الهزيمة ممهدة لها وكان لا بد أن تستمر وتتعمق بعدها ومن جرائمها ولم يكن انعزال الخليفة في قصره إلا اعترافا ضمينا بالعجز عن تدارك الخلل".²⁰

3. الصراع السياسي حول الحكم:

يقول العلامة ابن خلدون وقد أصاب في ذلك بشكل عميق: "ثم إن الملك منصب شريف يشتمل على جميع الخيرات الدنيوية والشهوات البدنية والملاذ النفسانية فيقع فيه التنافس غالبا وقل أن يسلمه أحد لصاحبه إلا إذا غلب عليه فتقع المنازعة وتفضي إلى الحرب والقتال والمغالبة"²¹.

إن إقامة نظام سياسي واجتماعي جديد فوق نظام قديم، لم يتم دائما بدون صعوبة فبعض القبائل أو الأفراد أبتا أن تقبل النظام الجديد الذي تعتبره مغتصبا للسلطة.

وقد شكلت مسألة الصراع السياسي حول الحكم، ظاهرة أساسية خلال المرحلة المدروسة، ذلك لأن الصراع لا يلبث أن يحسم بتغلب عصبية على أخرى، حتى يتحول إلى: "تنافس بين أطراف نفس العصبية المنتصرة الحاكمة نفسها"²².

وتساهم العوامل المذهبية والقبيلة والطموحات السياسية والاقتصادية في تأجيج الصراعات واستمرارها والتي تنعكس على المدينة بالسلب، فقد ألحقت هذه الصراعات السياسية، دمارا كبيرا بالعديد من المدن المغربية في العصر الوسيط، أكثر مما ألحقته الكوارث الطبيعية. حيث لا يتم الانتقال إلا بعد قتل للمئات بل الآلاف من الرافضين للسلطة أو المذهب الجديد، ومن ذلك ما ذكره البيذق مؤرخ بداية الدولة الموحدية. ومن نتائج ذلك على المتمردين أو العناصر الموالية للسلطة السابقة، نفذ طعامهم وفنيت مخازنهم . . . وعدمت الحيوانات كلها والحنطة بأسرها. وهذا ما جعل المؤرخ الحسين بولقطيب يدعونا لإعادة التفكير في إشكالية الحرب خلال العصر الوسيط بمنظور جديد يتجاوز السرد الكرونولوجي للأحداث العسكرية إلى الحفر في نتائجها الديموغرافية والاقتصادية والنفسية والعمرانية للكشف عن معطيات جديدة ستغني البحث التاريخي²³.

1.3 الفترة الإدريسية:

عُرف الأدراسة بأنهم بناة مدن وأشارت العديد من المصادر للمدن الإدريسية كابن حوقل، الذي يتحدث لنا عن بعض المدن الإدريسية التي خربت، "ماسيتة وهي مدينة لها سور في قبلة مدينة البصرة وهي على واد عذب يجري إلى وادي سبو وهو وادي فاس، ويضيف قائلاً أن الحجر مدينة عظيمة محدثة على جبل عظيم شامخ لآل إدريس وهي حصن منيع فيه أملاكهم وهي من أعظم مدغم عندهم وليس عليها طريق ولا إليها سبيل إلا من جهة واحدة يسلكه الراجل بعد الراجل"²⁴، ويقول عن البصرة، "أنها مدينة مقتصدة عليها

سور ليس بالمنيع ولها مياه عن خارجها من عيون عليها بساتين ولها غلات كثيرة من القطن المحمول إلى أفريقية²⁵. هذه المدينة ظلت صامدة إلى أن هدمت خربت ونجبت حوالي 369هـ/984م فصارت كأن لم تكن بالأمس، فلم تكن بصرة المغرب إلى الآن،²⁶ استغرق مقامهم لنهب المدينة وتخريبها وطمس معالمها ثمانية أيام كاملة،²⁷ فهم كانوا، " يكابدون مملكتين عظيمتين دولة العبيديين بمصر وأفريقية ودولة بني أمية بالأندلس²⁸. أشار (عبدالله العروي) لذلك "القوتين الفاطمية والأُموية المتحكمتين في مصائر المغرب"²⁹ الذين دمروا العديد من المدن الإدريسية، البصرة وحجر النسر.

وينقل لنا البكري ذلك بتفصيل في مسالكه، "واستولى موسى بن أبي العافية على جميع المغرب، وأجلى آل إدريس أجمعين عن مواضعهم وصار جميعهم في حجر النسر مقهورين (...)" واعتزم موسى على محاصرتهم واستنصاهم حتى عدله في ذلك أكابر أهل المغرب³⁰. بل انقضت دولة الادارسة من فاس بموت آخر أمرائها الحسن الحجام 311هـ/923م، وفي إشارة أخرى "وقد اتصلت الفتن حتى انقطعت دولة بني إدريس من بلاد المغرب،³¹. ولم يتوقف الفاطميون وحلفاؤهم عن القيام بحملات ضد فاس فسيطروا عليها مرارا كما هدموا عاصمتهم الثانية البصرة وخربوها. وقد انعكس هذا الوضع على حركة التعمير الحضري إذ توقف التمددين وتشديد المدن، وحل محله "التحصين" سنراه مع جميع الدول الوسيطية ربط البناء والتشييد بالهاجس الأمني والهم العسكري، " كبناء حصن حجر النسر وقلعة المهدي وشالة، و مدينة "داي"³².

2.3 الفترة المرابطية:

تقر العديد من المصادر أن يوسف ابن تاشفين انتزع السلطة من ابن أبي بكر بن عمر "أن ابن أبي بكر بن عمر عاد من الصحراء سنة 469هـ، واتصل بيوسف بن تاشفين للمطالبة بإمارة أبيه³³، إلا أن سياسة الترهيب أعادته إلى الصحراء ليتحول نظام الحكم إلى نظام وراثي، قام فيه يوسف ابن تاشفين باغتصاب السلطة من أبي بكر وفرض أمر الواقع عليه. وتكررت المسألة بين إبراهيم ابن تاشفين، "وعمه إسحاق بن علي الذي شق عليه عصا الطاعة ودعا لنفسه مما أدى إلى نشوب نزاع بين الجانبين".³⁴ هذه المشاكل حسب بعض الباحثين ، هو ما أسفر عن تدهور رسوم الإمارة وإفراغها من محتواها القانوني تم التعجيل بسقوطها في نهاية المطاف ، كما أن تغيير البيعة من أمير إلى آخر ساهم في تعقيد الوضعية.³⁵

يذهب أحد الدارسين كوتيه، (GAUTIER) إلى أن أحداث المغرب بعد انتهاء الحكم المرابطي أصبحت مشوشة بدون بداية ولا نهاية لكثرة الحروب بينهما.³⁶ وخاصة أن كل دولة تعتبر نفسها حركة

إصلاحية يجب أن تقتلع فساد الدولة التي قبلها: المرابطين كانوا أسارى نشأتهم الدينية استولوا على المغرب الأقصى باسم الدين مقتنعين بأنهم يحملون رسالة إصلاح الإسلام في تلك البلاد وبالتالي فأنهم منحوا الفقهاء سلطة كبيرة .

عنف لامسناه في الكثير من المصادر التاريخية والجغرافية وفي كل مرحلة من مراحل الانتقال من عصبية لأخرى. لقد رافق تحول من دولة إلى أخرى مشاكل كثيرة، فكان رفض بعض القبائل والمناطق الدخول في بيعة وطاعة السلطان الجديد سببا كافيا في تدمير منطقة كاملة. يصاحب هذا الخراب غالبا فترة "هرم الدولة"، وبسبب الأزمات التي عصفت بالدولة المرابطية على الصعيد الاقتصادي ودخولها مرحلة الترف، مع ما تتطلبه هذه المرحلة من تبذير وإسراف بدأت قوتها تتراجع يشير أحد المؤرخين،³⁷ وملك الملتهمون بلاد الأندلس في ظل وقعة الزلاقة مدة ثم أدبروا فاخلدوا إلى الراحة والبطالات وفساد الأعمال والنيات ، وكثر ظلمهم وحيفهم "وعلى حد قول ابن خلدون وعلى قدر ترفهم ونعمهم يكون إشرافهم على الفناء (. .)"، فقد تبين أن الترف من عوائق الملك فالترف مفسد للخلق (. .) علامة على الإديار والانقراض، وتأخذ الدولة مبادئ العطب وتضعضع أحوالها وتنزل بها الأمراض مزمنة من الهرم إلى أن يقضي عليها³⁸.

صاحب الحلل المشوية يشير إلى هو الآخر إلى حالة المغرب في أواخر الدولة المرابطية عهد علي بن يوسف، "اضطربت عليه الأمور ، من لدن ظهور المهدي، فلم يستقم له أمر حتى مات، وبسبب الفتن اتصلت الحروب، وغلّت الأسعار، وتوالت الفتن، وعم الجذب وقلت المجابي، وكثر على أهل الإسلام الخن بالعدوتين.³⁹

3.3 الفترة الموحدية:

بالنسبة للموحدين "اعتبر نفسه (ابن تومرت) صاحب رسالة وهي "رسالة الإصلاح الديني"، بأنه عهد إليه بنوع من الرسالة المقدسة لإقصائهم لسلك مسلكا آخر،⁴⁰ كمصلح للأخلاق في الإسكندرية ، وحتى على ظهر المركب في طريق عودته إلى المغرب⁴¹. ولو أن هذه الفكرة تم إقصاؤها تماما وتكذيبها ، كذلك نبذ الفكرة القائلة أن الإمام الغزالي مسؤول عن الدعوة السياسية لابن تومرت⁴². نفس الشيء لامسناه ونحن ندقق في انتقال الحكم داخل العصبية المصمودية⁴³ فالمهدي حين توليته سيرغم بعض القبائل بالقوة للانضمام إلى

الحركة، ويعلن الحرب ضدهم ، ويصف مؤرخو هذه الفترة خصوصاً البيدق⁴⁴ وابن قطان⁴⁵ بعض الوقائع التي حدثت.

حيث نلاحظ أن الأمور تستفحل وتتعدد في أواخر الدولة، كما حدث مع انخيار الموحدين حيث عم الخراب البلاد "فاضطربت البلاد سنة (621هـ/1224م) وغلت الأسعار، وخيفت الطرقات وفشا الفساد والخراب لكثرة الفتن"⁴⁶.

ففي زمن المامون ابن المنصور الموحدي (624هـ/629هـ)، أصبحت تلك الأسرة علامة على الانقسام إذ أن الكثيرين من أفرادها حاولوا انتزاع السلطة الواحد من الآخر ، إذ انقسمت أسرة عبد المؤمن على نفسها وقضي على أسطورة المهدي.

فإن جماعة الموحدين أصبحت جسدا بدون روح.⁴⁷ ومن ثم عمت الفوضى ولم يعد لأحد ثقة بالدولة. وهذا ما جعل الوزان يعتبر أن انتقال السلطة كانت دائما محنة وقلق دائمين، "لا يوجد في المغرب من بين كافة ملوك المغرب من ولى الملك أو الإمارة بانتخاب من الشعب"⁴⁸.

يشير شال الآن، (Charles ALLAIN) في مقاله حول "مدينة صافي المدينة القديمة المندثرة التي كانت تسمى مدينة "المهري وهي أكبر تجمع سكاني في البحيرة"،⁴⁹ في منطقة البحيرة غرب "السرغنة" وعلى تخومها مع "الرحامنة" كانت مدينة غنية نظم أكبر تجمع سكاني في البحيرة مدينة كانت بها قصور مصمودية وتم تخريب تلك القصور والمساكن في القرن 13م وإذا صحت فترة هذا التحطيم حسب شارل الآن، (Charles ALLAIN) فيكون ذلك بين فترة نهاية دولة الموحدين وبداية المرينيين.⁵⁰

فكل عصبية جديدة تطمح لدفن آثار العصبية القديمة وللتاريخ شواهد على ذلك، ومن خلال نص عميق يبين ذلك: "وبعد دخول عبد المؤمن مراکش طلب قبر أمير المؤمنين وبحث عنه عبد المؤمن أشد البحث، فأخفاه الله وستره بعد وفاته كما ستره في أيام حياته"⁵¹، وفي إشارة أخرى جعل المصامدة يشنون الغارات على نواحي مراکش ويقطعون عنها مواد المعاش وموصول المرافق ويقتلون ويسبون.⁵²

ما فعله الموحدون من هدم لمخلفات وآثار المرابطين ستكرر الآية مع المرينيين كما حدث بالنسبة (تينمل) "المدينة البيضاء المعروفة بتنمل وكانت على القديم معمورة فمدنّها الإمام (ابن تومرت) رضه".⁵³

لعبت (تينمل)، دورا هاما في مسار الدعوة الموحدية، كما مثلت لدى الموحدين رمزية الإمام المهدي⁵⁴، لكنها هي الأخرى سوف تذهب ضحية الصراع المريني الموحدي، "أما اقتحام تينمل فكان

دمويا"⁵⁵، حيث تعرضت للتخريب⁵⁶، بعدما عاثت الجيوش المرينية في مواطن الموحدين بجبل تينمل، يقول الناصري "وعاثت عساكر بني مرين في جبل تينمل واكتسحوا أمواله، ونبشوا قبور خلفاء بني عبد المؤمن وابنه يعقوب المنصور، فقطعت رؤوسه"⁵⁷، الشيء الذي أنكره الناس والسلطان يعقوب المريني على عامله بمراكش⁵⁸. إذن خراب المدن بسبب الحروب والصراعات ليس مرتبطا بحقبة زمنية دون غيرها، فكلما ساءت الأوضاع وانعدمت السلطة المركزية وتوالت الفتن إلا وساءت أوضاع المدن وتعرضت مرافقها للتدمير واثّر ذلك على المدينة ووظائفها المتنوعة.

4. حصار المدن وانعكاساته:

1.4 أثر الحصار على المدينة الوسيطية:

حين نتحدث عن حصار المدن، هذا لا يعني إغفالنا لما تعرضت له القبائل من بطش وحرب في مناطق بعيدة عن المدن، من خلال عمليات فتح عسكرية كتلك التي قادها مثلاً ابن تومرت في بداية الدعوة بمساعدة القبائل الموالية، ليس ضد المرابطين الذين لم يكن لهم جنود أو معاقل في سلسلة جبال الأطلس، وإنما ضد قبائل البربر التي قاومت سلطة ابن تومرت، أو التي انضمت لحركة الموحدين عنوة كما تدل على ذلك رواية البيذق، "حيث كان استئصالا داميا لعدد كبير من المخالفين أو من كان حماسهم فاترا نحو الدعوة،"⁵⁹ فمات يومئذ من الناس خمس القبائل".⁶⁰

إلا أن ما تجدر الإشارة إليه أن التخريب الذي يعقب عمليات الحصار أو المقاومة الشديدة في وجه جيوش تلك القوى ربما له ما يبرره كالاتقام على ما بدا من مقاومة، في حين أن التخريب الذي يلحق المدن التي تستسلم وتدعن بالطاعة والولاء ولا تبدي أي مقاومة فلا نجد ما يبرره سوى كونه كارثة تحل بالعمران، فتهدم جوانبه وتسهم في أفول نجم تلك المدينة وخير مثال عن ذلك الطريقة التي اقتحم بها الموحدون بعض المدن والمجازر التي ارتكبوها⁶¹، وما تلا ذلك من ثورة عارمة ضدهم كادت أن تعصف بهم لولا إصرار السلطة الجديدة على قمع المعارضة مهما كلفها ذلك من ثمن.⁶² وقد فصل محمد المغراوي في كتابه "الموحدون وأزمات المجتمع" في الفصل الثاني الذي عنوانه "انتفاضات العصر الموحي بين الرفض الإيديولوجي والرفض السياسي،"⁶³ مجمل ثورات العهد الموحي.

لقد سبقت الإشارة إلى كون حصار المدن يعد أحد العوامل التي ساهمت في خرابها في العصر الوسيط، المتغلب بعد الحصار يقوم بعمليات انتقامية، قتل وتنكيل بالجثث، وهذا أثر على الوضع الديمغرافي بها. وأعمال تخريبية كنهب الأموال التي يجدها، إلحاق أضرار بليغة بالبنائيات والرموز المادية التي تعبر عن سيادة السلطة المنهارة، وتذكر لنا النصوص المصدرة حالات من محاصرة المدن وما كان يترتب عنه من أزمات، وخاصة المدن الضعيفة التحصين كالبصرة مثلا، إن ضعف تحصين المدينة جعلها فريسة سهلة لعمليات التخريب الناتجة عن حملات أعداء.

2.4 نماذج من الحصار المرابطي والموحدي لمدينة المغرب الأقصى:

بعد مبايعة أبي بكر بن عمر من طرف قبائل المرابطين من صنهاجة وغيرهم، "ارتحل إلى مدينة لواته فحاصرها حتى دخلها بالسيف وكان دخوله إيها وتخريبه لها في آخر يوم من شهر ربيع آخر سنة اثنين وخمسين وأربع مئة"⁶⁴،

ويستمر الحصار المدن لما بعد أبي بكر ابن عمر في عهد يوسف ابن تاشفين "واحصروا له بمدينة صدينة، فدخل عليهم بالسيف، فهدم أسرارها وخربها وقتل بها ما يزيد على أربعة آلاف رجل وارتحل إلى مدينة فاس"⁶⁵. ودائما في إطار حصار المدن حصار يوسف ابن تاشفين لمدينة تلمسان "فهلكها ودخلها" وفي اقتحامه لنكور "وفتح نكور وخربها ولم تعمّر بعد"⁶⁶. هذه الجملة الأخيرة جعلتنا نبحت عن فعلا كانت النهاية على يد المرابطين.⁶⁷

تعدد أسماء المدن التي عانت من ويلات الحصار، فقد تمكن الموحدون من الدخول إلى مراكش بعد حصار شديد، مراكش التي أسسها المرابطون، وكانت مقر سلطانهم، ولذا فليس من الغريب أن تبدي صمودا قويا ضد الموحدين، كما أن فاس أبدت مقاومة للفتح الموحد لا تقل عن مقاومة مدينة مراكش. وان كانوا فشلوا في السابق في دخول مراكش نتيجة انهزامهم في معركة البحيرة 524هـ/1130م. هزيمة مني بها أنصار المهدي "وخرجوا قاصدين مراكش فلقيهم المرابطون قريبا بموضع يدعى البحيرة بجيش ضخم من سراة لمتونة، (. . .) فانهمز المصاميد وقتل منهم خلق كثير"⁶⁸، وقد قدر صاحب الحلل الموشية عددهم في، "وقتل منهم في ذلك اليوم أزيد من أربعين ألفا ولم يسلم منهم إلا نحو أربع مائة ما بين فارس وراجل".⁶⁹، لذا سيكون انتقام عبد المؤمن كبيرا من مدينة مراكش التي نجا منها بصعوبة في معركة البحيرة، "وما أن بويع عبد المؤمن حتى هجم على مراكش من كل الجهات ولما رأى أن السكان رفضوا الاستسلام أقسم أن لا يغادر المدينة حتى يحتلها

ويجرها،⁷⁰. ومع ذلك أعاد الموحدون الحياة والبناء لهذه المدينة واتخذوها عاصمة لإمبراطوريتهم⁷¹، وبسبب هذا الحصار ستعيش المدينة مجاعة قوية أضعفت العدد السكاني للمدينة، وقد عبر عن أحد المؤرخين عن هذه الكارثة البشرية بقوله قتل عدد لا يحصى من عاصمتها⁷².

ولكن لا يمكن إهمال الإشارة أن الموحدون الأوائل قد امتنعوا عن سكنى العاصمة المرابطية مراكش بعد دخولها وقتل العديد من سكانها، بشهادة الرواية الموحدية المعاصرة⁷³ التي أسلفنا ذكرها، ولولا الفتوى (فتوى الهدم) التي استصدرت في شأن ما يسمى بتطهير المدينة عن طريق هدم جوامعها وإقامة جوامع أخرى لما سكنت من قبل الغزاة، على حد قول محمد القبلي،⁷⁴ رغم وضعها الاستراتيجي المتميز المعروف، قاموا بهدم المسجد المرابطي،⁷⁵ ومسجد ابن يوسف، وقصر الحجر⁷⁶، "فبنى الخليفة عبد المؤمن بدار الحجر مسجدا آخر جمع فيه الجمعة، وشرع في بناء المسجد الجامع وهدم الجامع الذي أسفل المدينة الذي بناه على بن يوسف،"⁷⁷ وفي ذلك يرى ابن خلدون، "في أن الأمصار التي تكون كراسي للملك تخرب بخراب الدولة وانقراضها"⁷⁸. إضافة أن المدينة في أواخر الدولة الموحدية، ستعرض لحرائق ونهب لممتلكات التجار من ذلك ما ذكره ابن عذاري حول الخسائر الناتجة عن حريق قيسارية مراكش على عهد الناصر (595هـ/610م)، "فقد ذهب في هذه الكائنة للتجار الواردين والقاطنين والدانين من الأموال الجسيمة مالا يحصى، وافترق فيها أمة من ذوي اليسار".⁷⁹

وفي إشارة أخرى إبان الصراع الذي نشب بين المرتضى وأبي دبوس تعرضت المدينة إلى هجوم على مرافقها كالأسواق حيث تمكن المواليون لأبي دبوس من الدخول إلى مراكش، حيث نهبوا قيسارياتها واستولوا على ما كان فيها من أمتعة وأشعلوا النار فيها وحرقوها"⁸⁰.

ولكن الذي ساهم أكثر في تراجع مراكش في العهد المريني، أنهم اتخذوا "فاس الجديد" عاصمة لدولتهم، ليتراجع دورها كعاصمة سياسية، ومركز تجاري "ولم يضر بمراكش من هذه التغييرات في الحكم أكثر مما أضر بها بنو مرين"⁸¹، حيث أثر هذا الإهمال الممنهج للمخزن المريني في انخراط المدينة وخرابها، وفقد فطن ابن خلدون براعته وحسه السياسي إلى هذه الحقيقة ففسرها "والدولة إذا اختلت وانتقضت فإن المضر الذي يكون كرسيا لسلطانها ينتقض عمرانها وربما ينتهي في انتفاضه إلى الخراب"⁸². فثلث المدينة "غير مسكون. . . لكثرة تعسف الأعراب،"⁸³. فسائر القصور يعشعش فيها الحمام والبوم والغربان وما اشتهرت به من

بساتين وبحائر خاصة في عهد يعقوب المنصور الموحدي فقد تحولت إلى خراب "فمثلا البستان الذي كان من قبل في غاية البهجة أصبح اليوم مزبلة للمدينة"⁸⁴، وهكذا ظلت مراکش راکدة تجتر ماضيها طيلة ثلاثة قرون ولم تعرف من خلالها أية حركة عمرانية مهمة.⁸⁵

وتبقى من أهم الإشارات الواردة في هذا الجانب، ما قام به عبد المومن بن علي (533هـ-1139م)، حين حاصر مدينة فاس واستعمل سلاح الماء، حيث كان للموحدين دراية بأهمية الماء في الحروب التي ستخوضها، "من أشد ما دهاهم به أن الوادي الذي يشق مدينة "فاس" سده عليهم وأمر الناس أن يسوروا الحطب والخشب، ويرفعوا التراب على ذلك سدا بعد آخر حتى احتبس الماء، وحصر الوادي(. . .) وأقام الماء يرتفع أن صار بحرا تجري فيه السفن(. . .) ثم هدم السد بكرة فوقع عليهم السور(. . .) واستولى الموحدين على فاس".⁸⁶ واستعمل الموحدين سلاح الماء أثناء فتوحاتهم خارج المغرب، كحصارهم لإفريقية في نفس السنة بتغوير مياهها.⁸⁷

كان حصار المدن الراضة للسلطة عنيفا ومدمرا وهذا ما جعل الدكتور محمد القبلي مدير المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب يصف إحدى الدول الوسيطية المغربية الدولة الموحدية في حوار له لمجلة زمان العدد(37) بأنها "مستبدة وديكتاتورية" والقوة الفاشية الموحدية.

5. خاتمة:

يتبن من خلال هذه الدراسة والمصادر التي اعتمدنا عليها الطابع العسكري للدولة الوسيطية بالمغرب الأقصى وذلك من خلال عدة استنتاجات:

احتياجها على حد قول ابن خلدون لأرباب السيوف في أول الدولة وكذلك في آخرها لأنه: "شريك في المعونة". كذلك اعتماد المؤرخين على الانتصارات والهزائم للتأريخ لبدائيتها ونهايتها. كما أن الحرب في بداية الدولة وهرمها بالمغرب خلال عصر الوسيط، أدت حسب بعض الباحثين إلى عدم تحقيق تراكما في العمارة نتيجة التعاقب الدوري للاعتماد والخراب.

إضافة أن الهاجس الأمني كان هو الغالب على بقية الهواجس. لهذا تلجأ الدولة إلى سلوك سياسة تخريبية للمدن ومعالم العمران كأسلوب قمعي وردعي، واستباحة دماء الرعية وأمواها، وبسط حكمها على البلاد والعباد والمدن بالسيف. بالتالي فالخراب الذي تعرضت له العديد من المناطق وخاصة المدن بالمغرب الأقصى في العصر الوسيط والذي تعرفنا من خلال الدراسة لبعض نماذجه كانت أسبابه في الغالب كثرة الصراعات

والانتفاضات والفتن. وصار العنف الذي لامسناه في الكثير من المصادر التاريخية والجغرافية وفي كل مرحلة من مراحل الانتقال من عصبية لأخرى أحد سمات المغرب الوسيط البارزة. وفي المقابل همشت المصادر اثر هذا الحرب وانعكاساتها وعنف الدولة على الإنسان الوسيط، صانع التاريخ، ومحركه، فجعل الكتابات ظلت بعيدة عن آثار الأحداث وما تخلفه وهذا ما عبر عنه عبد القادر بوتشيش همشت المصادر دور الجماهير في التاريخ.

6. الهوامش:

1. بولقطيب الحسين، أسلوب الإنتاج الحربي والتحول المعاق، حالة المغرب الوسيط، مجلة ك. آ. ع. إ. بالجديدة، الناشر، جامعة شعيب الدكالي، العدد، 2، 1995م، 76.
2. القادري بوتشيش، حلقات مفقودة من تاريخ الحضارة في الغرب الإسلامي، دار الطليعة بيروت، الطبعة الأولى يونيو 2006، ص12.
3. بولقطيب الحسين، أسلوب الإنتاج الحربي والتحول المعاق، حالة المغرب الوسيط، ص83.
4. نفس المرجع، ص8.
5. علي ابن أبي الزرع، روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، راجعه عبد الوهاب. بنمنصور، الطبعة الثانية 1999/1420 ص. 369
6. المغراوي محمد، الموحدون وأزمات المجتمع، جذور النشر، الطبعة الأولى، 2006، ص91.
7. أسكان الحسين، مظاهر الخلل في تسيير شؤون الدولة بالمغرب الوسيط، نموذج الدولة المرابطية، والموحدية، مجلة أمل، مجلد14/عدد 31-32، 2006م، ص. 19.
8. أسكان الحسن، أطروحة بعنوان الدولة والمجتمع في العصر الموحد، مرقونة بكلية الآداب ظهر المهرار، بفاس، سنة 2001م ص149-152
9. ابن خلدون، المقدمة، دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ، ص283-284.
10. ابن أبي الزرع، الذخيرة السنوية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة والنشر، 1972/1392، ص24.
11. المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تقديم وتحقيق محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر. الحميري محمد عبد المنعم، بيروت، 1975، ص138. بيروت، 1975.
- ص138. والتوزيع، القاهرة 1994، ص183،
12. ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج3، دار الكتب العلمية، 2009م، بيروت، ص225.

13. مجهول الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، حققه سهيل زكار، عبد القادر زمame، دار الرشاد الحديثة، 1979م، ص. 161
14. الناصري أحمد بن خالد، الاستقصا لدول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق، جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتب الدار. البيضاء، ج3، ص194-ابن أبي الزرع، روض القرطاس، ص368، محمد الشريف، العرب ببلاد المغرب، المناهل تراث وآثار مغربية، العدد88، يونيو 1974ص73، علي محمد الصلابي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين بالشمال الإفريقي، بيروت 2009، ص415.
15. ابن أبي الزرع، روض القرطاس، ص368-369.
16. محمد المنوني، تعريف بالدولة المرينية، مجلة دعوة الحق، العدد الثالث، يناير 1965، ص80.
17. روجي لي تونزو، حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، ترجمة أمين الطيبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس 1982، ص105.
18. ابن أبي الزرع، روض القرطاس، ص326.
19. زنيبر محمد، المغرب في العصر الوسيط -الدولة-المدينة-الاقتصاد، منشورات كلية الآداب الرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم 24، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1420هـ/1999م، ص265.
20. عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج1، المركز الثقافي العربي للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الخامسة، 1996، ص336.
21. ابن خلدون، المقدمة، ص170.
22. محمد المغراوي، المغرب في العصر الموحيدي جدلية القوة والأزمة، ص81.
23. الحسين بولطيط، جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين، منشورات الزمن، الدار البيضاء، 2002، ص. 92-93.
24. ابن حوقل أبي القاسم، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، 1992، ص 82.
25. نفس المصدر، ص80.
26. ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج. س. كولان ولفي بروفنصال، ج1، دار الثقافة بيروت لبنان، الطبعة، 1983، ص231.
27. الطاهري أحمد، فصول منسية من تاريخ المغرب، إمارة بني صالح في بلاد نكور، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1998، ص16.
28. ابن أبي الزرع، روض القرطاس، ص117.
29. عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج1، ص251.
30. المسالك والممالك، لأبي عبيد الله البكري، الجزء الخاص ببلاد المغرب، دراسة تحقيق، زينب الهكاري، 2012، ص240.
31. مجهول الاستبصار في عجائب الأمصار، ص197.

32. العلوي القاسم هاشم ، مجتمع المغرب الأقصى حتى منتصف القرن الرابع الهجري منتصف القرن العاشر الميلادي ، الجزء الأول، 1415هـ/1995م ، ص145.
33. ابن عذاري، البيان المغرب، ج4، ص29-وفي الحلل الموشية يشير إلى تنازل الأمير أبو بكر بن عمر برضاء حين قال له "يا يوسف أنت أخي وابن عمي ولم أر من يقوم بأمر المغرب غيرك، ولا أحق به منك، ص26بينما ابن أبي الزرع يقول أنا بكر لما سمع بضخامة ملك يوسف اقبل إليه من الصحراء ليعزله ويولي غيره-روض القرطاس، ص135
- Meunie-Jacques-Le Maroc Saharien des origines à1670-T2-1982-Librairie Klincksiech-p2.
34. ابن عذاري ، البيان المغرب، ج4، تحقيق ومراجعة إحسان عباس ، دار الثقافة بيروت، ط3، 1983. ص99.
35. ابن عذاري البيان المغرب، ج4، ص 99، المراكشي المعجب، ص154-160-177، القادري بوتشيش، ظاهرة استبداد الدولة في العصر المرابطي: مساهمة في استحضار أسباب تراجع الغرب ، الإسلامي، مجلة أمل، مجلد 7العدد، 21، 2000م، ص127.
36. إبراهيم القادري بوتشيش، تارودانت حاضرة سوس، أعمال الأيام الدراسية 7-8-9-أبريل 1988م، منشورا كلية آ. ع. إ. أكادير، سلسلة الندوات والأيام الدراسية، رقم2، الطبعة الثالثة 1997م، ص18 -وحول الموضوع أنظر: اعتراضات (هويشي ميراندا) Huici-Miranda في مقاله بعنوان: الأسطورة والتاريخ في نشأة الإمبراطورية الموحدية -مجلة الأندلس، العدد 14، (1949)ص342-345.
37. المواعيني محمد عبد الله الاشبيلي، ربحان الألباب وريحان الشباب في مراتب الآداب (مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط) رقم 2647، ص390
38. ابن خلدون ، المقدمة، ص 133-155-186-187.
39. مجهول الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، حققه، سهيل زكار وعبد القادر زمامة، نشر وتوزيع دار الرشاد الحديثة، الطبعة الأولى، 1399هـ/1979م، ص119_120.
40. روجي لي تورنو، حركة الموحدين، في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، ترجمة أمين الطيبي، دار العربية للكتاب، ليبيا-1982م ص16.
41. المراكشي، المعجب، ص179.
42. روجي ليتورنو، حركة الموحدين في المغرب ، ص15.
43. زامبارو ادوارد فون، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة منذ فجر الإسلام حتى سنة 1927 ، مطبعة جمال فؤاد الأول، القاهرة 1951، ج1، ص، 113، وفيه يذكر أسماء الأمراء المرابطين الذين توارثوا الحكم.

44. البيذق أبو بكر الصنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، تحقيق عبد الوهاب بنمنصور، دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط، 1971، ص76-77.
45. ابن القطان المراكشي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، حققه محمود علي مكّي، دار الغرب الإسلامي تونس، الطبعة الأولى: 1990م، ص82 وما بعدها
46. ابن أبي الزرع، روض القرطاس، ص326.
47. روجي لي تورنو، حركة الموحدين من المغرب، ص110.
48. حسن الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي-ومحمد الأخضر، ج1، ص220-221.
- 49 Charles ALLAIN, **Reconnaissances archéologiques dans le massif des Rehamna et la Bahira**. HESPERIS TOME XLI , ANNEE 1954, pages 179
50. Charles ALLAIN, **Reconnaissances archéologiques dans le massif des Rehamna**. pages 182_183.
51. المراكشي ، المعجب، ص173-ابن القطان، نظم الجمان، ص140، مجهول الحلل الموشية ، ص112.
52. المراكشي ، المعجب، ص166.
53. مجهول الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد المجيد، نشر دار الشؤون الثقافية العامة، العراق ، بغداد، 1985، ص208.
54. مادة "تينمل" علي صدقي أزاكو، ج8، مطابع سلا 1415هـ/1995م، ص2767-2766
55. كلاب عبد الخالق، مراكش وأحوالها من القرن 7هـ/13م إلى 10هـ/16م التاريخ المنسي، مطبعة الوراقة الوطنية مراكش، الطبعة الأولى 2017م، ص165.
56. Douuté Edmond **notes sur les ruines de Tin M llal, le berceau de la dynastie des Almohades** 1901 p 333/. 336
57. الناصري، الاستقصاب، ج4، مصدر سابق، ص. 42_43.
58. المصدر نفسه، ص48.
59. روجي لي تورنو، حركة الموحدين في المغرب، ص46.
60. البيذق، أخبار المهدي، ص87-حول هذا التطهير ليفي بروفنصال، وثائق لم تنشر، ص35-37.
61. مجهول الحلل الموشية ص146-البيذق، أخبار المهدي، ص69-ابن عذاري، البيان المغرب، ص27-28.
62. محمد المغراوي، الموحدون وأزمات المجتمع، ص6، أحمد عزاي، مختصر في تاريخ الغرب الإسلامي، الجزء الثاني، الطبعة الرابعة، 2018/1439، ص48.
63. نفس المرجع ، من الصفحة 33إلى الصفحة70.
64. ابن أبي الزرع ، روض القرطاس، ص169.

65. مدينة صدينة-على ما يبدو-واقعة إلى شمال من فاس قرب مجرى نهر سبو حيث مساكن قبيلة شركة حاليا ، اشتهرت بقيامها مع قبيلة مغيلة بنصرة إدريس بن عبد الله عند دخوله إلى المغرب 170هـ، وتأسيسه الدولة الإدريسية محقق روض القرطاس عبد الوهاب بنمنصور إحالة 267، ص 176
66. ابن أبي الزرع، روض القرطاس، ص 181.
67. الطاهري محمد، فصول منسية من تاريخ المغرب، إمارة بني صالح في بلاد نكور، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1419هـ/1998، ص 5-7، غير موعوث البيسوسطو، دراسات حول المغرب في العهد الوسيط، ترجمة إدريس الجبروني ومحمد القاضي ، الطبعة الأولى 2016م، ص 67.
68. لمراكشي، المعجب، ص 165-166-مجهول الحلل الموشية، ص 115-116.
69. مجهول الحلل الموشية، ص 116.
70. مارمول كربخال، إفريقيا، ج 2، ترجمة عن الفرنسية محمد حجي ومحمد زنيبر وآخرون، الرباط، 1984. ص 330-الحلل الموشية، ص 137، المعجب، ص 173.
71. محمد رابطة الدين، مراكش زمن حكم الموحدين ، جوانب من تاريخ المجال والإنسان، الجزء 1 ، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش ، الطبعة الثانية 2016.
72. الوزان حسن، وصف إفريقيا، ترجمة عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ج 1، الرباط، 1980/1400، ص 103.
73. الإدريسي الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، 2002/1422، ص 234- المراكشي ، المعجب، ص 165-166-مجهول الحلل الموشية، ص 115-116.
74. القبلي محمد ، الدولة والولاية والمجال في المغرب الوسيط علائق وتفاعل، دار النشر توبقال، الطبعة الأولى 1997، ص 74. مجهول الحلل الموشية، ص 144.
75. مجهول الحلل الموشية، ص 144
76. وتعرف أحيانا باسم دار الحجر، بناها على بن يوسف قصرا وقطع حجرها من جبل إيجليز ودعيت بهذا الاسم لان الغالب على مراكش البناء بالطين والطوب، ويعتقد أن المكان الذي فيه الآن قبر يوسف بن تاشفين (بالضبط موقف لالة ميمونة-مراكش) على مقربة من ساحة جامع الفناء.
77. مجهول الحلل الموشية، ص 144، الإدريسي ، نزهة المشتاق، ص 84.
78. ابن خلدون، المقدمة، ص 415.
79. ابن عذاري البيان المغرب، ق ، م. ص 258 .
80. نفسه. ص. 400

81. حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج 1، ص 128
82. ابن خلدون المقدمة، ص 469
83. . نفسه، ص 102
84. نفسه، ص. 103
85. هوزالي أحمد، النمو الحضري بمدينة مراكش في عهد المرينيين والسعديين، ضمن أعمال الملتقى الثاني لمركز الدراسات والأبحاث حول مراكش تحت عنوان: مراكش خلال العصر المريني والسعدي، مجلة. ك. آ. ع. مراكش، ع 8، 1992، ص 1
86. مجهول الحلل الموشية، ص 136، ابن أبي الزرع، روض القرطاس، ص 189.
- 87 مراكشي، المعجب، ص 192
7. المصادر والمراجع:
- المصادر المخطوطة:
1. المواعيني محمد عبد الله الاشبيلي، ريمحان الألباب وريعيان الشباب في مراتب الآداب (مخطوط الخزنة الحسينية بالرباط) رقم 2647.
- المصادر المطبوعة :
1. ابن أبي الزرع، روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، راجعه عبد الوهاب بن منصور، الطبعة الثانية 1420/1999م.
2. ابن خلدون ، المقدمة، دار الجليل، بيروت، بدون تاريخ.
3. ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج. س. كولان وليفي بروفنصال، ج 1، دار الثقافة بيروت لبنان، الطبعة ، 1983- ابن عذاري ، البيان المغرب، ج 4، تحقيق ومراجعة إحسان عباس ، دار الثقافة بيروت، ط 3، 1983.
4. ابن القطان المراكشي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، حققه محمود علي مكّي، دار الغرب الإسلامي تونس، الطبعة الأولى: 1990م.
5. الإدريسي الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، 1422هـ/2002م.
6. البكري أبي عبيد، المسالك والممالك، الجزء الخاص ببلاد المغرب، تحقيق زينب الهكاري، مطبعة الرباط نت، 2012م.

7. البيذق أبو بكر الصنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط، 1971.
 8. مارمول كرنخال، إفريقيا، ج1، ترجمة عن الفرنسية محمد حجي ومحمد زنيبر وآخرون، الرباط، 1984.
 9. مجهول الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد المجيد، نشر دار الشؤون الثقافية العامة، العراق بغداد، 1985.
 10. مجهول الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، حققه، سهيل زكار وعبد القادر زمامة، نشر وتوزيع دار الرشد الحديثة، الطبعة الأولى، 1399هـ/1979م.
 11. المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تقديم وتحقيق محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة 1994.
 12. الناصري أحمد بن خالد، الاستقصا لدول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق، جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتب الدار. البيضاء.
 13. الوزان الحسن، وصف إفريقيا، ترجمة عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ج1، الرباط، 1400/1980.
- المراجع:
1. رابطة الدين محمد، مراكش زمن حكم الموحدين، جوانب من تاريخ المجال والإنسان، الجزء 1، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، الطبعة الثانية. 2016م.
 2. زامباور ادوارد فون، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة منذ فجر الإسلام حتى سنة 1927، مطبعة جمال فؤاد الأول، القاهرة 1951.
 3. زنيبر محمد، المغرب في العصر الوسيط -الدولة-المدينة-الاقتصاد، منشورات كلية الآداب الرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم 24، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1420هـ/1999م.
 4. الطاهري محمد، فصول منسية من تاريخ المغرب، إمارة بني صالح في بلاد نكور، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1419هـ/. 1998.

5. العروي عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، ج1، المركز الثقافي العربي للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الخامسة ، 1996.
 6. العلوي القاسمي هاشم ، مجتمع المغرب الأقصى حتى منتصف القرن الرابع الهجري منتصف القرن العاشر الميلادي ، الجزء الأول، 1415هـ/1995م.
 7. غير موعوث البيسوسطو، دراسات حول المغرب في العهد الوسيط، ترجمة إدريس الجبروني ومحمد القاضي ، الطبعة الأولى 2016م.
 8. القادري بوتشيش، حلقات مفقودة من تاريخ الحضارة في الغرب الإسلامي، دار الطليعة بيروت، الطبعة الأولى 2006.
 9. القبلي محمد ، الدولة والولاية والمجال في المغرب الوسيط علائق وتفاعل، دار النشر توبقال، الطبعة الأولى 1997، ص 74.
 10. كلاب عبد الخالق، مراکش وأحوازها من القرن 7هـ/13م إلى ق 10هـ/16م التاريخ المنسي، مطبعة الوراقة الوطنية مراکش، الطبعة الأولى 2017م.
 11. لي تورنو روجي، حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، ترجمة أمين الطيبي، دار العربية للكتاب، ليبيا-1982م.
 12. المغراوي محمد ، الموحدين وأزمات المجتمع، جذور النشر، الطبعة الأولى، 2006.
- مقالات :
1. أسكان الحسين، مظاهر الخلل في تسيير شؤون الدولة بالمغرب الوسيط، نموذج الدولة المرابطية والموحدية، مجلة أمل، مجلد 14/عدد 31-32، 2006م.
 2. بولقطيب الحسين، أسلوب الإنتاج الحربي والتحول المعاق، حالة المغرب الوسيط، مجلة ك. آ. ع. إ. بالجديدة ، الناشر، جامعة شعيب الدكالي، العدد، 2، 1995م.
 3. القادري بوتشيش، ظاهرة استبداد الدولة في العصر المرابطي: مساهمة في استحضار أسباب تراجع الغرب الإسلامي، مجلة أمل، مجلد 7، العدد، 21، 2000م.
 4. القادري بوتشيش، تارودانت حاضرة سوس، أعمال الأيام الدراسية 7-8-9 أبريل 1988م، منشورا كلية آ. ع. إ. أكادير، سلسلة الندوات والأيام الدراسية، رقم 2، الطبعة الثالثة 1997م.

- مقالات بالفرنسية:

1. Charles ALLAIN, **Reconnaissances archéologiques dans le massif desRehamna et la Bahira.** HESPERIS TOME XLI , ANNEE 1954
2. Meunie-Jacques-Le **Maroc Saharien des origines à1670-T2-** Librairie Klincksiech 1982. –
3. Douted Edmond **notes sur les ruines de Tin M Ilal, le berceau de la dynastie des Almohades**1901 .